# افتتاحية العدد

# Editorial

بقلم مدير التحرير:
د. عبد الغني سلطان الفقيه
By managing editor, Dr. Abdulghani Sultan Alfakih

## مقدمة:

الحمد لله وحده والصلاة السلام على من لا نبي بعده.

ترتبط المعرفة بمدى إدراك الإنسان لذاته بوصفه مكونًا جوهريًّا تفتقت من خلاله شتى معاني الحياة. والإنسان -بهذا القصد- واحد بالاسم متعدد بالأوصاف والأجناس والألوان... ولعل ذلك من أولى الصدمات المعرفية التي يدركها الإنسان حينما يدرك ذاته. وطوال وجوده لا تلفاه إلا سائرًا على إحدى الحالين: إما باحثًا عن نفسه في نفسه أو باحثًا عن نفسه في غيره، وهو بذلك إن بحث عن نفسه في نفسه اكفهرت سماء المعرفة أمامه فلم ير من الكأس إلا نصفها أو ربعها أو أقل من ذلك تناقصيًّا... وإن هو بحث عن نفسه في غيره تقطعت به السبل بسبب تنوع مشارب الغير بل اختلافها في كثير من الأحيان... وما دام الأمر كذلك، فلا سبيل أمامه إلا البحث والتنقيب والدراسة

التي تثير فيه غريزة السؤال الذي لا ينتهي...

ولأن الأسئلة لا تنتهي فإنه لا انفكاك عن تقديم اقتراحات نزاعة إلى كل حل من شأنه فك العزلة الوجودية عنا عربًا ومسلمين؛ إن الفلاح المعرفي والعلمي الذي تنشده الأمة اليوم رهين بقراءة جديدة للأفكار والعلوم؛ قراءة شمولية تجديدية تكون نتاج دراسات ابستمولوجية بديعة وبعيدة. ولنضرب نموذجًا لذلك: علوم اللغة في التراث العربي الإسلامي التي نشأت في ارتباط وثيق بالفلسفة والمنطق وعلوم الدين، ومختلف العلوم من جهة، ومن جهة أخرى حدث ارتباط وتداخل بين المستويات اللغة وعلومها...

ونموذج آخر عن البحوث الأنثروبولوجيّة التي أنجزها الباحثون الغربيّون حول المجتمعات العربيّة قد عُرفت برؤيتها الأحاديّة الجانب، لأنّها كانت محكومة بنزعة التّمركز العرقي، فإنّ هذا لا يُقلّل من قيمتها المعرفيّة، كونها وثّقت للحياة الاجتماعيّة والثّقافيّة للمجتمعات العربيّة، وهو ما يُوفّر للباحثين المحلّيين صورة عن مجتمعاتنا من منظور الآخر المُغاير، يمكن استثمارها وفق رؤية نقديّة لإثراء رصيد معارفنا الأنثروبولوجيّة حول عدد من القضايا المتّصلة بالتّراث الثّقافي والاجتماعي لمجتمعنا العربي. ولعله من المزالق التي يمكن تسجيلها على أغلب الدّراسات والبحوث الأنثروبولوجيّة التي أنجزها الباحثون الغربيّون حول المجتمعات العربيّة؛ هو وقوعها في فخّ الإسقاطات التعسّفيّة للمفاهيم، دون الأخذ بعين الاعتبار مسألة ملاءمتها في التّعبير عن الحمولة الدّلاليّة المقصودة خلال عمليّة التّوظيف، أو مراعاة مدى تماشي تلك المفاهيم مع السّياقات السّوسيو-ثقافيّة للمجتمع المحلي.

وفوق كل ذلك فإنه من الممكن إدراج مفهوم المشترك الإنساني بوصفه مقصدًا كلّيًّا ضمن مراتب المقاصد وأصناف الضروريات؛ لأنه يشكل تركيبة من الأفكار والسلوكيات والتصورات المتضمنة في منظومة مقاصد الشريعة الإسلامية؛ لأن المرجعية المشتركة المكونة لحالة الاشتراك في مفهوم سالف الذكر، ترجع إلى عدة مصادر منها: الفطرة، والعقل الصحيح، والمصلحة الاجتماعية التي يجتمع الناس عليها لتدبير شؤونهم واختلافهم.

بيد أن الانشغال بمسألة التأويل في مجال العلوم الإنسانية عامة في حقيقته انشغال بإشكال المعنى، في بعد من أبعاده المركزية، لأن الممارسة التأويلية تتيح، من ضمن ما تتيحه، بناء شروط جديدة للقراءة والتلقي، وللتفاعل والحوار بين القارئ والنص بحيث تفرض عليهما معاً تحديات جديدة وإكراهات خاصة تدفع المؤَول إلى بناء أنساق دلالية مغايرة قادرة على تدشين فضاءات معنى خصبة وتقديم أجوبة غير مسبوقة -لأسئلة طارئة- تتجدد معها العلاقة بالنصوص

والعلامات قبل أن يتجدد الفهم والإدراك. الأمر الذي يجعل من النشاط التأويلي أداة كشف عن الدلالة وآلية لتشكيلها في الآن نفسه، أو لنقل يصير نشاطًا يحتفي بالمعارف الجاهزة الناجزة ليس على سبيل حراستها والمحافظة على ثباتها وسكونها وإنما لإثرائها وإخصابها بـ«معانٍ مضافة» ودلالات غير مألوفة بمنأى عما يقضي به منطق «المفسر النوعي» أو «القارئ المثالي»، وبعيدًا أيضًا عما تُوجبه «القراءة الرسمية» وإكراهات المحددات المرجعية التي تكون في الغالب الأعم مسكونة بوهْم الموضوعية والمركزية والإطلاقية وما إلى هذا مما يسهم في حصر المعنى ضمن دوائر ضيقة وحدود مخصوصة تعوق حرية «القراءة المبدعة» وتُجمد «الفهم الخلاق» اللذين يُعدان -كما هو معلوم- شرطيْن رئيسَيْن لتجديد النص وتطوير الفكر.

إن العدد الحادي عشر من دورية نماء يقدم للقراء الكرام فعلًا نخبة من المقالات التي سهر على إعدادها متخصصون يعالجون قضايا جدلية وخصبة. إذ دبجت أقلام الباحثين في محور الدراسات والأبحاث العناوين الآتية: التكامل المعرفي في التراث العربي النحو والبلاغة أنموذجًا، وإشكاليّة توظيف المفاهيم الأنثروبولوجيّة في دراسة المجتمعات العربيّة، والتأسيس المقاصدي للمشترك الإنساني، وما لا يدخله فقه الموازنات، ومقالة الجيم لأرسطو طاليس، والعلوم الإنسانية وسؤال التأويل. كما احتوى هذه العدد أيضًا على ترجمتين مهمتين الأولى عن ابن تيمية ووجود الله، والثانية اعتنت بموضوع تطبيق أحكام الشريعة في أوروبا؛ هذا إضافة إلى ركن ضم مراجعتين لكتابين وهما: كتاب الرواية الإلحادية الجديدة: الرواية والفلسفة والجدل، وكتاب تان تان في بلاد الكونغو. وكما عودّت الدورية قراءها الكرام فقد استضفنا في زاوية الحوارات حوارًا فلسفيًّا وثقافيًّا مع الأستاذ الدكتور المغربي محمد أبلاغ الذي حدثنا عن تاريخ العلوم وتاريخ الرياضيات على وجه الخصوص.

**والله ولي التوفيق**